مجلة التشريع الإعلامي
Issn : 2830-8808
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/868

المجلد04 / العـدد03: (2026)، ص 45 – 64
مخبر "التشريعات الإعلامية وأخلاقيات المهنة في الجزائر"
كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3

تكنولوجيا الاتصال السياسي كإستراتيجية داعمة للعلاقات الدولية في العالم الرقمي
من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية

Political Communication Technology as a Strategic Support for International Relations in the Digital World
From Traditional Diplomacy to Cyber Diplomacy

هشام شكاردة [1] عيساوي الطيب [2]

[1] جامعة جيجل(الجزائر)، hichamchekarda993@gmail.com

[2] جهة سطيف 2 (الجزائر)، tabiscience@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/10 تاريخ القبول: 2025/08/08 تاريخ النشر: 2026/06/30

ملخص

ساهم التحول الرقمي وتطور تكنولوجيا الاتصال في إحداث تحولات جذرية في طبيعة العلاقات الدولية. ذلك أن الدبلوماسية التقليدية لم تعد كافية في فهم المصالح والعوالم المترابطة رقميًا، حيث أصبحت القنوات الرقمية وسيلة مؤثرة للتواصل والتأثير على الرأي العام الدولي. وتكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على الدور المتزايد لتكنولوجيا الاتصال السياسي في صياغة السياسات الخارجية، وبناء التحالفات، وإدارة الأزمات، وتعزيز المصالح الوطنية في ظل التحديات المتزايدة.

تهدف هذه المداخلة إلى تحليل دور تكنولوجيا الاتصال السياسي في دعم العلاقات الدولية في العصر الرقمي، مع التركيز على التحول من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية. فقد سعى هذا البحث إلى الإجابة على مجموعة من الإشكاليات البحثية، من بينها: دور تكنولوجيا الاتصال في تشكيل أجندة العلاقات الدولية وأيضا الإشارة إلى الأدوات والتقنيات التي تستخدمها الدول في الدبلوماسية السيبرانية، وكذلك التحديات والفرص التي تفرضها هذه التطورات على العلاقات الدولية

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا، الاتصال السياسي، العلاقات الدولية، الفضاء الرقمي، الدبلوماسية.

*المؤلف المرسل: عيساوي الطيب

Abstract :

The digital transformation and the evolution of communication technology have fundamentally altered the nature of international relations. Traditional diplomacy is no longer sufficient to understand the interests and interconnected worlds of the digital age. Digital channels have become influential means for communicating and impacting international public opinion.

This paper aims to analyze the role of political communication technology in supporting international relations in the digital era, focusing on the shift from traditional diplomacy to cyber diplomacy. This research seeks to address a set of research questions, including the role of communication technology in shaping international relations agendas, the tools and techniques used by states in cyber diplomacy

***Keywords**:* technology, political communication, international relations, digital space, diplomacy

مقدمة:

لقد أدت تكنولوجيا الاتصال السياسي في العالم الرقمي إلى خلق تحول جذري في طبيعة العلاقات الدولية، حيث انتقلت الدبلوماسية من أدواتها التقليدية إلى الفضاء السيبراني الواسع بكافة مكوناته. هذا التحول لم يعد مجرد خيار، بل أصبح ضرورة ملحة فرضتها التطورات التكنولوجية المتسارعة وتزايد التفاعلات بين الدول والمجتمعات عبر الحدود الرقمية. إن هذه الدراسة النظرية تهتم بشكل عام باستكشاف الآليات والأدوات التي تستخدمها الدول في مجال الاتصال السياسي عبر الفضاء الرقمي، وكيف تساهم هذه الآليات في بناء علاقات دولية جديدة، وتعزيز التعاون، أو حتى إثارة الصراعات. كما سيتم تحليل التأثيرات الإيجابية والسلبية لهذه التكنولوجيا على الدبلوماسية التقليدية وتأثيراتها على القرارات الحكومية، وعلى النظام الدولي ككل. من خلال هذا التحليل النسبي، يمكننا فهم أعمق لدور التكنولوجيا في تشكيل العلاقات الدولية في العصر الرقمي، وتحديد مختلف التحديات والفرص التي ترافق وتصنع هذا التحول.

تحديد المشكلة

تعتبر تكنولوجيا الاتصال السياسي عنصراً حيوياً في المشهد السياسي المعاصر، حيث باتت تشكل أداة مؤثرة في صياغة الرأي العام وتوجيه السلوك السياسي. تتجاوز هذه التكنولوجيا مجرد نقل المعلومات، بل تشمل مجموعة واسعة من الأدوات والمنصات التي تتيح التواصل التفاعلي بين صناع القرار والجمهور. وقد أدت التطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة إلى تعزيز قدرات هذه التكنولوجيا على استهداف شرائح محددة من الجمهور وتقديم رسائل مخصصة، مما يزيد من فعاليتها في التأثير على الرأي العام وتشكيل الأجندات السياسية.

لقد تغير مفهوم العلاقات الدولية بفعل التطور المتسارع لتكنولوجيا الاتصال. فقد انتقلت العلاقات بين الدول من الاعتماد على الدبلوماسية التقليدية القائمة على التفاعلات المباشرة بين الدبلوماسيين إلى عصر جديد تتداخل فيه الأدوات التقليدية مع الأدوات الرقمية. وقد أدى هذا التطور إلى توسيع نطاق المشاركين في صناعة السياسة الخارجية، حيث بات المواطنون والمنظمات غير الحكومية يلعبون دوراً أكثر نشاطاً في تشكيل الرأي العام وتوجيه السياسات الخارجية للدول.

صار الفضاء الافتراضي يحتل مساحة جديدة للتفاعل الدولي، حيث يتيح للناس التواصل والتبادل الثقافي والمعرفي عبر الحدود الجغرافية. ومع ذلك، فإن هذا الفضاء يواجه تحديات كبيرة تتعلق بانتشار المعلومات المضللة والأخبار الزائفة، والتي يمكن أن تؤثر سلباً على الرأي العام وتؤدي إلى تفاقم الصراعات. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد المتزايد على الفضاء الافتراضي يثير قضايا تتعلق بالخصوصية وأمن المعلومات، مما يستدعي تطوير آليات جديدة لحماية البيانات الشخصية وضمان الأمن السيبراني.

وعليه فإننا نستشعر اليوم حالة الانتقال من الدبلوماسية التقليدية، التي كانت تعتمد على التفاعلات المباشرة بين الدبلوماسيين، إلى الدبلوماسية السيبرانية، التي تستفيد من الأدوات الرقمية والتكنولوجيات الاتصالية الحديثة (تقنيات الاتصال السياسي المرقمن). حيث أن الدبلوماسية السيبرانية تتضمن مجموعة واسعة من الأنشطة، مثل الدبلوماسية العامة عبر الإنترنت، والتفاعل مع المواطنين في الدول الأخرى، والدفاع عن المصالح الوطنية في الفضاء الرقمي. ومع ذلك، فإن هذا الانتقال يطرح تحديات جديدة تتعلق بالحوكمة العالمية للعوالم السيبرانية بأنواعها، وتطوير قواعد وعلاقات سلوك دولية تضمن استخدام التكنولوجيا بشكل مسؤول ومسالم وأيضا مفيد في نفس الوقت.

وانطلاقا من سبق ذكره نطرح التساؤول الرئيسي التالي:

كيف تساهم تكنولوجيا الاتصال السياسي كإستراتيجية داعمة للعلاقات الدولية في العالم الرقمي؟

وتندرج تحت هذا التسؤول الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما هي طبيعة العلاقة النظرية بين تكنولوجيا الاتصال السياسي والعلاقات الدولية الرقمية؟

2- أين تظهر أهمية تكنولوجيا الاتصال السياسي في تسيير العلاقات الدولية عبر النطاق السيبراني ؟

3- فيما تتمثل ديناميكية الانتقال العملي من الدبلوماسية الكلاسيكية إلى الدبلوماسية الرقمية ؟

وبناءا على التساؤلات الفرعية للدراسة تم تقسيم البحث إلى المحاور الأساسية التالية:

1- المحور الأول: مدخل نظري مفاهيمي.

2- المحور الثاني: منهجية البحث.

3- المحور الثالث: ماهية الارتباط بين منظومة الاتصال السياسي ومحددات العلاقات الدولية الرقمية.

4- المحور الرابع: تكنولوجيا الاتصال السياسي ومنهجيات بناء العلاقات الدولية عبر الأنترنت.

5- المحور الخامس: الآفاق المستقبلية للتحول من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية.

1- المحور الأول: مدخل نظري مفاهيمي.

1-1- تعريف التكنولوجيا: يعتبر مفهوم التكنولوجيا من المفاهيم التي ناقشها الكثير من الباحثين والمفكرين واختلفوا في نظرتهم له، بسبب اختلاف تخصصهم وتطور خصائص التكنولوجيا نفسها، وتعرف التكنولوجيا على أنها فكر وأداة وحلول للمشكلات قبل أن تكون مجرد اقتناء للمعدات، وهي أيضا نشاط إنساني يشمل الجانب العلمي والتطبيقي.

وهي جهد إنساني وطريقة للتفكير في استخدام المعلومات والمهارات والخبرات والعناصر البشرية وغير البشرية وتطبيقاتها في اكتشاف وسائل لحل المشكلات وإشباع الرغبات وزيادة القدرات. في حين نجد ماكلولين وداوسن ينظران للتكنولوجيا بأنها ليست مجرد أجهزة وتقنيات ومعدات، ولكن تتمثل في التكنولوجيا الاجتماعية مجسدة في شكل مهام وتقنيات ومعارف فنية تستخدم كوسيلة لتحسين ظروف العمل والحياة. فقد بينا أن للتكنولوجيا وظيفة اجتماعية وهي تحسين ظروف العمل والحياة بصفة عامة، وذلك بتوظيفها بمختلف أشكالها، وعليه فالتكنولوجيا هي مجموعة من القيم وألافكار والمعدات والبرمجيات التي تعتمدها المنظمة والمورد البشري في أداء وظائفه بهدف تحسين وتجديد أسلوب عمله، والتي قد تأخذ أبعادا مختلفة منها: إلادارة الالكترونية، القيم التكنولوجية

وهو الجانب املعنوي بالإضافة إلى نظم المعلومات الرقمية وهي تعبر عن البرمجيات بأنواعها.[1]

1-2- تعريف الاتصال السياسي: "إن الإتصال السياسي يشكل ظاهرة صعبة التحليل، ومرد هذا إلى تعدد المعاني التي تخص طرفي الكلمتين المكونتين لهذا المصطلح هذا من جهة (أي "الإتصال" "و السياسي") و عدم دقة دلالاتهما من جهة أخرى فسواء كان التحليل مركز على مفاهيم واسعة للمصطلح والتي تعرف الإتصال السياسي على أنه أية عملية إتصالية موضوعها السياسة أو على مفاهيم دقيقة التي تحصر مفهوم الإتصال السياسي في التقنيات الحديثة للإتصال (وسائل الإعلام، عمليات سبر الاراء، التسويق السياسي، الإشهار ...) فإن هذه التحاليل المنصبة حول الظاهرة الإتصالية و التي تشمل كل من رجال السياسة والناخبين و الحكام ووسائل الإعلام تعكس في حقيقة الامر تشعب وتعدد مناهج و نماذج العلوم الإجتماعية، بدليل أن ما يخلق الفارق بين التحاليل والدراسات لا يكمن في موضوع البحث، بل في طريقة التناول النظري وأسلوب المعالجته. [2]

1-3- تعريف العلاقات الدولية: تعددت تعاريف العلاقات الدولية نتاج حداثة مجالها العلمي والتشعب المضطرد في مضمونها والتشابك في مجالاتها، فبالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة منذ عام 1648 عندما انبثق نظام الدول القومية الحديث إلى حيز الواقع اثر التوقيع على معاهدة وستفاليا الشهيرة وحتى يومنا هذا، يصعب على الدارسين والباحثين إعطاء تعريف جامع وشامل مانع باستطاعته حصر مفهوم العلاقات الدولية، ولقد ظهرت تعريفات أخرى لهذا الموضوع في أعوام 1970 - 1950 م، وكان من أبرز هذه التعريفات، التي وردت في أفكار هانس مورجانثو، وكينث تومنس، ستانلي هوفمان ، جون بيرتن، جورجي شافنزاروف، ماكيلاند، كابلن ، فايتل ، فرانكل ، روز وغيرهم. وتعرفها "الموسوعة البريطانية" : على أنها المفهوم الأكثر شيوعا وهو العلاقات بين حكومات دول مستقلة...ويستعمل كمرادف في المعنى للسياسة الدولية". إن العلاقات الدولية كما يقول

جيمس برايس: هي التي تتناول علاقات الدول والشعوب فيما بينها ، إن هذا التعريف بسيط وشامل ، بمعنى آخر لا يخضع لمنهجية علمية معينة ويمتاز بالشمولية التي لم تتناسب مع دقة موضوعة العلاقات السياسية الدولية وتعقيدها بينما ذهب كل من غريسون كيرك ووالترشارب في العام 1940 م أن العلاقات الدولية تعنى" بالبحث والتشخيص في العوامل الرئيسة المحركة للسياسة الخارجية على أن تدرس بشكل منظم. يرتكز هذا التعريف على متغير العوامل المؤثرة في صيغ الجوانب النظرية ثم التطبيقية لإعداد سياسة خارجية لدولة ما، نحو مجالها الخارجي.[3]

1-4- تعريف الفضاء الرقمي: أو العامل الافتراضي أو الفضاء السيبراني أو العامل الإلكرتوني كلها مصطلحات نستخدمها بمعنى واحد وهو الاتصال المستمر بين سكان الأرض على مستوى شبكة الأنرتنت، مما يقتضي التزامنية. [4]

والفضاء الرقمي هو عالم الواقع الافتراضي وقواعد البيانات وجداول البيانات والإنترنت والموسيقى والكتب الإلكترونية والأفلام ومقاطع الفيديو والفيسبوك وتويتر والمكالمات الهاتفية وسكايب وكل الأشياء الرقمية. إنه نفس المصطلح الشائع "الفضاء الإلكتروني"، ولكن من خلال إبراز الرقمي فإننا نسلط الضوء على قضايا أخرى. الفضاء الرقمي يتعلق بالتقنيات الرقمية وكيف يتفاعل الناس معها ومن خلالها. إنه يتعلق بالتواصل مع الآخرين. إنه يتعلق بكيفية تواصل الأجهزة الرقمية وتفاعلها والبنية الأساسية الرقمية التي تسهل ذلك. كما نعلم أنه منتشر تمامًا ويزداد انتشارًا. غالبًا ما يكون تطوير بعض التقنيات الجديدة أو المساحات الرقمية الجديدة مدمرًا جدًا للممارسة الحالية ويمكن أن يتسبب في تغييرات كبيرة في نماذج الأعمال والتوظيف كما رأينا، على سبيل المثال، في صناعة الموسيقى.[5]

1-5- تعريف الدبلوماسية: تحمل كلمة دبلوماسية عدة معاني مختلفة فهي يمكن ان تستخدم كمرادف للمفاوضة وما يتبع ذلك من مراسيم واساليب اللياقة ويمكن ان تستخدم

كمرادف للسياسة الخارجية بما تعنيه من تنفيذ واعداد لها، وتستخدم بمعنى الجهاز الذي يدير الشؤون الخارجية للدول، كما انها تدل على معاني اخرى من الموهبة والمهارة في تسيير المفاوضات، كما يمكن ان تعني عند آخرين نظرة سلبية كالقول مثلاً ان الدبلوماسية معناها الدهاء والخداع وحتى الغموض.

أما اشتقاق لفظة دبلوماسية فأنها تعود الى اللغة اليونانية (diplôma) والتي تعني اساساً الوثيقة الرسمية التي يصدرها اصحاب السلطة وتمنح حاملها مزايا معينة ويقول (جنيه) ان الكلمة مشتقة من اليونانية (دبلوما) من الفعل دبلون (diplôme) أي ثنى وطوى وهي كناية عن وثيقة رسمية، وهذه الوثيقة يجب ان تقدم مطوية.[6]

2- المحور الثاني: منهجية البحث.

عملنا في الجانب المنهجي على استخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة وهو طريقة منهجية لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بوصف نظري لإشكالية الدراسة، بهدف الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر ومقترحات محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث في نهاية الدراسة عن طريق طرح تصور فلسفي للعلاقة التي تربط بين متغيرات الدراسة .

وقد اعتمدنا في هذا البحث على الملاحظة العلمية البسيطة وتعتبر الملاحظة واحدة من أدوات جمع البيانات حيث تقوم على جمع المعلومات من خلال محاولة التحديد النظري لتموقع تكنولوجيا الاتصال السياسي كإستراتيجية داعمة للعلاقات الدولية في العالم الرقمي بمعنى محاولة تفسير حالة الانتقال من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية، وأيضا ملاحظة مختلف صور التفاعل والتكامل بين هذه المكملات والمتغيرات، من خلال التركيز على تتبع هذه الظواهر وصولا إلى اكتشاف الأبعاد العلمية للموضوع محل الدراسة، وذلك طبعا دون إغفال أي عنصر أو وإهماله، حيث يتم من خلال هذا المسعى فهم الظاهرة

المستهدفة بالبحث بطريقة شاملة بهدف تحليلها نظريا للحصول على النتائج التي يسعى الباحثين لمعرفتها.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في العمل على البحث في المظاهر التي يمكن وصفها حول تكنولوجيا الاتصال السياسي كإستراتيجية داعمة للعلاقات الدولية في العالم الرقمي والتي يمكن أن تساعدنا على فهم ديناميكية التحول من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية، وذلك عن طريق تصور مجموعة من الأفكار حول طبيعة المنطلقات والابعاد الملائمة لهذه المشكلة، وهذا بواسطة اقتراح نماذج عن بعض التعليقات المعرفية والأبعاد السوسيوبوليتيكية التي يمكن توظيفها في هذا الميدان. حتى نتمكن من تسخير هذه التحليلات النظرية في تجديد أساليب ومنهجيات جديدة تتوافق مع التطور الدائم لتكنولوجيا الاتصال السياسي. أي عن طريق تقديم صور مغايرة تماما لماهية الاتصال السياسي وتقاطعاته مع ظاهرة التكنولوجيا الرقمية التي تتطور بشكل دائم ومستمر، الأمر الذي يمكن أن يكرس بدوره مبدأ الاطلاع والتحيين المستمر لجميع منهجيات الدبلوماسية الكلاسيكية ذات الصلة ومدى مراعاتها لجميع الجوانب السابق ذكرها في هذا الصدد (تحديد صلاحية الدبلوماسية التقليدية كمنطلق منهجي للدبلوماسية الرقمية).

فالهدف من هذه الدراسة هو السعي للبحث عن ميكانيزمات معرفية ومنهجية مستحدثة يمكن أن تسهم في ضبط قواعد الدبلوماسية المستدامة داخل ميادين البحث في تكنولوجيا الاتصال السياسي وأنظمة الاتصال السيبراني، وهذا من أجل تأطير وعرض حزمة من الأدوات والأبعاد النظرية التي بإمكانها أن تسهل مساعي التحكم في المرحلة الانتقالية والمتوقعة من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية الافتراضية داخل العالم الرقمي وتحليلها تحليلا منطقيا، وذلك بعد التحقق من أثارها الممكنة وذلك بالعودة إلى مسبباتها وأيضا مواجهة كل أشكال عدم التعيين التي يمكن أن يشهدها متغير الدبلوماسية بصورة

عامة مستقبلا في إطار الفضاء الافتراضي.(محاولة استشراف الآفاق الدبلوماسية والعلاقات الدولية في البيئات الرقمية بكافة خلفياتها ومرجعياتها)

2-1- منظور الدراسة:

. البنائية الوظيفية كخلفية نظرية للدراسة:

إن الاهتمام بتكنولوجيا الاتصال السياسي كإستراتيجية داعمة للعلاقات الدولية في العالم الرقمي تعد مثالا بارزا للتحولات التي طرأت على مفهوم الدبلوماسية، حيث شهدنا انتقالا من الدبلوماسية التقليدية القائمة على التفاعل بين الدول عبر القنوات الرسمية والمفاوضات المباشرة، إلى الدبلوماسية السيبرانية، التي تستفيد من تقنيات الاتصال الرقمي لتعزيز العلاقات الدولية والتأثير على السياسات الخارجية، وحتى نسقط نظرية البنائية الوظيفية بشكل معرفي على هذا الموضوع، يجب علينا أن نعرف بأن هذه النظرية تفسر تطور الأنظمة الاجتماعية بناءًا على التفاعلات والوظائف المختلفة للأفراد والمؤسسات والسياسات التسييربة بأنواعه، وعليه نستعرض المؤشرات النظرية التالية:

إن البنائية الوظيفية وتكنولوجيا الاتصال السياسي تعتبران نتاجا لاحتياجات وظيفية محددة في المجتمع الدولي، حيث تُعزز من قدرة الدول والمؤسسات على التفاعل السريع والمباشر مع جمهورها الداخلي والخارجي، مما يدعم الاستقرار والشفافية في العلاقات الدولية، هذه التكنولوجيا تسهم في بناء هوية سيبرانية جديدة للدول والمؤسسات، حيث تعتمد على نشر المعلومات وتبادلها بشكل مستمر، مما يُعزّز من مصداقيتها وتأثيرها في الساحة الدولية.

لقد ساهم هذا التفاعل بين الدول عبر القنوات السيبرانية على تسهيل التواصل بين الدول بطرق غير تقليدية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية المختلفة، هذا التفاعل يعزز من فهم الدول لبعضها البعض ويساعد على بناء علاقات أكثر فعالية

وسلاسة، إذا فالبنائية الوظيفية تفسر هذا التحول كاستجابة طبيعية للحاجة إلى أدوات جديدة تحسن من عملية التواصل والتفاعل الدولي في ظل التحديات المعاصرة.

فالتأثير وظيفيا على السياسات الخارجية من خلال تكنولوجيا الاتصال السياسي، يمكن الدول من التأثير على الرأي العام الدولي والتأثير في صنع القرار على المستويات الدولية، هذا التأثير يعد جزءًا من وظائف جديدة تضفيها التكنولوجيا على الساحة المهنية داخل الميادين السياسية (نحو انتشار مفهوم وظيفة الديبلوماسي الرقمي)، ومنه فالبنائية الوظيفية تنظر إلى هذا التأثير كتحول في الوظائف التقليدية للدبلوماسية، حيث أصبحت التكنولوجيا أداة أساسية لتحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية للدول.

يمكننا القول إن تكنولوجيا الاتصال السياسي ليست فقط أداة تقنية، بل هي جزء من تطور بنيوي في العلاقات الدولية، هذا التطور يمكن تفسيره باستخدام نظرية البنائية الوظيفية كاستجابة طبيعية للاحتياجات الجديدة وللتحولات التي طرأت على العالم في عصر الرقمنة، وتبقى التكنولوجيا في هذا السياق عنصرًا أساسيًا يُسهم في تشكيل الهويات وتعزيز العلاقات وبناء المستقبل المشترك للدول في المجتمع الدولي، بمعنى أن عدم مراعاة البنية التكنولوجية في الاتصال السياسي والعلاقات الدولية يمكن أن يتسبب في وجود خلل وظيفي في ممارسة الدبلوماسية السيبرانية بين الدول.

3- المحور الثالث: تكنولوجيا الاتصال السياسي ومنهجيات بناء العلاقات الدولية عبر الإنترنت

أصبحت وسائل الاتصال الحديثة المستخدمة في الاتصال السياسي أداة رئيسية ومحورية في تشكيل السياسات الخارجية بين الدول وفي بناء التحالفات كما لها تأثير كبير على الرأي العام المحلي والدولي بالمقابل أصبحت العلاقات الدولية تعتمد بشكل متزايد على الأدوات الرقمية على غرار الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بحكم الخصائص التي تتميز بها كالتفاعلية والسرعة وهذا بهدف تحقيق الأهداف السياسية وإيصال رسائل سياسية

بالإضافة إلى تحقيق التعاون بين الدول على الصعيد السياسي ومن أجل تحقيق ذلك هناك منهجيات لبناء العلاقات الدولية عبر الإنترنت نذكر منها:

1.3. الدبلوماسية الرقمية:

إن الانتشار الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي وتزايد استخدامها في كل المجالات شهدت في الآونة الأخيرة تغير جذري في إدارة العلاقات الدولية وفي أساليب التواصل السياسي حيث برزت في الآونة الأخيرة اعتماد الكثير من الدول على منصات الرقمية لتعزيز الحوار بين الثقافات والشعوب وإقامة العلاقات السياسية لتحقيق التفاهم والتنسيق كما تستخدم السفارات والقنصليات والمبعوثين عبر العالم حسابات رسمية للتواصل مع الجمهور وتوضيح السياسات الخارجية بغية تنوير الرأي العام وحل جميع الانشغالات كما أتاحت هذه التكنولوجيات فرص غير مسبوقة للتفاعل والتعاون بين مختلف الجهات الفاعلة على الساحة الدولية.

2.3. استخدام الإعلام الرقمي:

تستخدم الكثير من المؤسسات والمنضمات الدولية حسابات رسمية على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للتعبير عن المواقف السياسية نحو الكثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الراهنة كمواقف رسمية من قبل رؤساء وزعماء الدول والحكومات للتأثير على الرأي العام الدولي وتعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي ومن أهم هذه الوسائل المدونات ومنصات التواصل الاجتماعي التي تتميز بالسرعة والآنية مما يجعلها أداة فعالة في بناء العلاقات الدولية حيث تكمن أهميتها في تعزيز التعاون الدولي المشترك في العديد من القضايا وبالإضافة إلى دورها في معالجة الكثير من الأزمات الدولية والنزاعات السياسية من خلال استخدامها في نشر المعلومات الدقيقة لطمأنة المجتمع الدولي.

3.3. إدارة الأزمات الدولية عبر الإنترنت:

في ظل الأزمات السياسية والأمنية التي تعيشها بعض دول العالم وتزايد تداعياتها على العلاقات بين مختلف الدول عبر العالم زاد الاهتمام باستخدام تطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي لما توفره من خدمات رقمية بغية التواصل السريع والآني بين الدول والمنظمات لتنسيق الجهود بين الدول وتخفيف حدة التوتر وحل مختلف النزاعات السياسية والأمنية وتقارب وجهات النظر حول مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي أصبحت هذه الآلية إحدى الأدوات الحديثة التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات للتعامل مع الأزمات المفاجئة وهذا لما تتيحه من سرعة الاستجابة وتقليل الأضرار وتقليل انتشار الشائعات والمعلومات المضللة التي تزيد من حدة الأزمات ومن هنا نستنتج أن إدارة الأزمات عبر شبكة الإنترنت أصبحت جزء من الاستراتيجيات التي تنتهجها الحكومات والدول للتحكم في الأزمات والحد من أضرارها والحفاظ على الاستقرار.

4-المحور الرابع: الآفاق المستقبلية للتحول من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية.

شهد عالم العلاقات الدولية في العصر الحديث العديد من المتغيرات في طريقة وآلية التواصل السياسي وهذا بفضل التطور التكنولوجي الهائل والاعتماد المتزايد على الفضاء السيبراني الذي فتح المجال لتطوير وتعزيز العلاقات الدبلوماسية بين الدول وانتقلت من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية والتي أصبحت من أبرز التغيرات في عالم العلاقات الدولية وفي ظل هذه المتغيرات التكنولوجية فتح هذا التحول آفاق جديدة ويطرح التحديات كبيرة ومن أبرز هذه الآفاق المستقبلية لهذا التحول نذكر:

1.4. تطوير الكفاءة الدبلوماسية:

في ظل هذه المتغيرات التكنولوجية الحديثة والانتقال إلى الدبلوماسية الرقمية والتي تتطلب مهارات فنية وتقنية فرضتها البيئة الرقمية في عالم العلاقات الدبلوماسية وجب

إعادة النظر في تطوير الكفاءات الدبلوماسية من أجل التعامل الأحسن والأمثل مع الأدوات والآلية الرقمية التي يحتاجها رجال الدولة والحكومات على غرار تعلم تحليل البيانات الرقمية بكفاءة وطريقة التفاعل مع الجمهور عبر الإنترنت والتدرب على إدارة الأزمات السيبرانية وهذا من خلال العمل على تدريب الكوادر البشرية العاملين في السفارات والقنصليات والدوائر الحكومية لمواكبة التحول الرقمي بغية اتخاذ قرارات سياسية دقيقة وصائبة تستجيب لتطلعات الشعوب والرأي العام.

2.4. تعزيز التواصل الفعال والسريع:

سمحت البيئة الرقمية للدول في التواصل الفوري والمباشر للتنسيق بين العلاقات الدبلوماسية في الكثير من القضايا سواء الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاسيما أثناء الأزمات حيث ساعدت هذه الأدوات التكنولوجية في حل الكثير من الأزمات المختلفة والنزاعات بسرعة للحد من انتشارها وتفاقمها كما تم استخدام هذه المنصات الرقمية للتواصل مع الشعوب بشكل مباشر وفوري حيث يستخدم كل رؤساء الدول مواقع التواصل الاجتماعي لنشر مختلف القرارات والإجراءات السياسية عبر حساباتهم الشخصية وهذا ما يعزز الدبلوماسية العامة ويحسن من صورة الدول أمام الرأي العام المحلي والدولي.

3.4. تحديات الأمن السيبراني:

في ظل الاستخدام المتزايد للتكنولوجيات الحديثة في عالم العلاقات الدبلوماسية بين الدول ظهرت تهديدات وتحديات جديدة لم تكن موجودة في العلاقات الدبلوماسية التقليدية هذه التهديدات أصبحت تشكل خطر كبير على الأمن القومي لكثير من الدول العالم حيث تأتي هذه التهديدات في شكل هجمات سيبرانية بالإضافة إلى التجسس الإلكتروني على مؤسسات الدولة والمراكز الحساسة في الدولة كالمراكز الأمنية والعسكرية والمقرات الحكومية بغرض سرقة البيانات والمعلومات واستخدامها لأغراض معينة لزعزعة

استقرار وأمن الدول وهذا ما يستدعي تطوير سياسات أمنية رقمية قوية للتصدي لهذه التهديدات وحماية سيادة الدول بما يعزز الثقة الدولية في استخدام الأدوات السيبرانية.

4.4. تعزيز المشاركة الشعبية والشفافية:

تمثل الإنترنت وسيلة من وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال وإحدى أدوات المشاركة السياسية حيث تتيح الفرصة للأفراد للتعبير عن وجهات نظرهم والحوار بين بعضهم البعض حول القضايا المختلفة بدرجة أكبر من السهولة والحرية غير مسبوقة الوجود وتساهم في الحد من ظاهرة الاغتراب واللامبالاة السياسية للشباب وتزيد من درجة اهتمامهم بمناقشة قضايا الشأن العام والإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع وكل هذا بمنأى عن قيود البيئة التسلطية التي رسختها معظم النظم الحاكمة فأتاحت هذه البيئة الجديدة فرصا جديدة لم تكن موجودة للشباب المهمش والشباب المنتمي إلى أقليات سياسية وعرقية فمثلا مواقع التواصل الاجتماعي تخلق فضاء مشتركا عند الشباب يتجاوز الانتماءات الحزبية الضيقة وتدعو لمشاركة سياسية في إطار الديمقراطية على عكس المواقع التي تهيمن عليها الأحزاب والتي توجهها الأحزاب وقد ظهرت أهمية هذه المواقع في المشاركة السياسية من خلال الدعوة لتخفيض سن الترشح للانتخابات الرئاسية أو الدعوة لإشراك الشباب في الحياة السياسية كما أن وسائل الاتصال أتاحت مشاركة النساء في الحياة السياسية بطريقة غير مباشرة وهو ما جاء بها المبدأ 12 للقمة العالمية لمجتمع المعلومات في جنيف في ديسمبر 2003 "تؤكد أن تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال يوفر فرص هائلة للمرأة باعتبارها جزء لا يتجزأ من مجتمع المعلومات وعنصرا فاعلا رئيسيا فيه ونحن ملتزمون بالعمل على أن يتيح مجتمع المعلومات تمكين المرأة ومشاركتها الكاملة على أساس المساواة في جميع مجالات المجتمع وفي جميع عمليات صنع القرارات وتحقيقا لذلك ينبغي

تعميم منظور المساواة بين الجنسين في كل مجال واستخدام المعلومات الاتصال مطية التعليم بلوغ هذه الغاية".[7]

كما أصبحت اليوم الجماهير والشعوب تعبر عن آرائها بكل حرية وديمقراطية حول مختلف القضايا وبكل سهولة وهذا ما تتميز بها الدبلوماسية الرقمية في العصر الحديث حيث تسمح هذه المنصات الرقمية إشراك الجمهور في المناقشات الدولية كفاعلين جدد في الساحة الدولية حيث أصبحوا كصناع القرار وكمؤثرين في العلاقات الدولية فأصبح الكثير من المسؤولين ورؤساء الدول يتخذون قرارات سياسية بناء على ردود أفعال الجماهير عبر المنصات الإلكترونية،. وبالتالي أصبحت هذه القرارات تصب في اهتماماتهم وتطلعاتهم وهذا ما يعزز الشفافية والثقة بين الحاكم والمحكوم.

. نتائج الدراسة:

. إن استخدام التكنولوجيا الرقمية في الأعمال الدبلوماسية غيرت بشكل جدري طبيعة العلاقات الدولية حيث أصبحت وسائل فعالة لنقل الرسائل السياسية وحل الأزمات الدولية بشكل فعال.

. الدبلوماسية الرقمية ساهمت بشكل كبير في تعزيز التواصل السياسي والحوار بين الدول حول مختلف القضايا الراهنة لخلق تواصل مستمر وديناميكي بين المسؤولين والمجتمعات الدولية.

. إن الدبلوماسية السيبرانية أصبحت أداة فعالة وكاستراتيجية مشتركة لمواجهة التهديدات والتحديات السيبرانية التي تتعرض لها الكثير من دول العالم.

. تزايد التحديات والتهديدات المرتبطة باستخدام التكنولوجيا في عالم العلاقات الدبلوماسية على غرار استخدام واستغلال التكنولوجيا في الحروب المعلوماتية ونشر

الأخبار المضللة للضغط السياسي بين الدول وهذا ما يتطلب استراتيجية مختلفة للحماية والدفاع.

. ظهور ما يسمى بالمشاركة الشعبية في الحياة الدبلوماسية حيث أصبحت الشعوب جزء مباشرا في العلاقات الدولية من خلال ردود الأفعال التي تتيحها وسائل التواصل الاجتماعي.

. تزايد استخدام برمجيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات تحليل البيانات الضخمة في المجال السياسي بما يساعد المسؤولين السياسيين في اتخاذ قرارات سياسية دقيقة وسريعة تتماشى والمتغيرات الجيوسياسية.

. ظهور متغير السيادة الرقمية كأداة جديدة لحماية المصالح الدولية حيث ألغت التكنولوجيا احتكار القوى الكبرى للمعلومات والتأثير وأصبحت التكنولوجيا كأداة لبناء الحضور الدولي الفعال.

. استخدام التكنولوجيا كأداة استراتيجية لدعم أهداف التنمية المستدامة مثل معالجة القضايا المتعلقة بالصحة والحلول البيئية وتحسين التعليم ومجالات الذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة.

. توصيات والاقتراحات:

. العمل على تعزيز التعاون الدولي في مجال دعم الدبلوماسية السيبرانية من خلال تنظيم مؤتمرات دولية لدراسة وبحث في التهديدات والمخاطر السيبرانية لاتخاذ حلول مشتركة للتصدي لهذه المخاطر.

. تشجيع وتعزيز استخدام برمجيات الذكاء الاصطناعي في صناعة واتخاذ القرارات السياسية من خلال العمل على تحليل البيانات الضخمة لدراسة آراء وتوجهات الرأي العام المحلي والعالمي لاتخاذ قرارات سياسية سليمة.

. العمل على إصدار الاتفاقيات الدولية لمواجهة الحروب السيبرانية والمعلوماتية من خلال تسريع قوانين وإنشاء وحدات متخصصة في الأمن السيبراني في المؤسسات الدولية.

. العمل على تقليل الفجوة الرقمية بين الدول من خلال مساعدة الدول النامية لتطوير بنيتها التحتية في مجال الدبلوماسية الرقمية وفتح المجال للأفراد لتعزيز مهاراتهم التكنولوجية في الدول النامية.

. تعزيز إدماج التكنولوجيا في البرامج الأكاديمية والدبلوماسية من خلال تحديد مناهج العلوم السياسية والعلاقات الدولية وتوفير برامج تدريب للدبلوماسيين على كيفية استخدام التكنولوجيا في تعزيز العلاقات الدولية.

. العمل على تعزيز استخدام التكنولوجيا كوسيلة استراتيجية للتنمية المستدامة من خلال تعزيز التعاون الدولي في القضايا ذات البعد التنموي مثل التغير المناخي والصحة والتعليم وتطوير حلول رقمية مبتكرة لمعالجة الأزمات ذات البعد السياسي.

خاتمة

في الختام، تعد تكنولوجيا الاتصال السياسي استراتيجية حيوية تدعم العلاقات الدولية في العالم الرقمي، حيث تمثل نقلة نوعية من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية السيبرانية، حيث يمكن مستقبلا أن تعتمد الدول والمؤسسات على هذه التكنولوجيا لتعزيز التفاعل الفوري والشفافية في التواصل، مما يسهم في تحقيق الاستقرار والتفاهم الدولي، وتتيح الدبلوماسية السيبرانية فرصا غير مسبوقة للتواصل مع الجماهير والشركاء الدوليين بطرق مبتكرة وفعّالة، كما أنها تعزز من قدرة الدول على التأثير في السياسات العالمية ونشر ثقافاتها وقيمها بشكل أوسع وأسرع. مع استمرار تطور هذه التقنيات، يبقى التحدي الأكبر هو التوفيق بين الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة وضمان أمن وسلامة المعلومات. إن تبني تكنولوجيا الاتصال السياسي كجزء من الاستراتيجية الدبلوماسية يعكس استجابة

واعية ومرنة لمتطلبات العصر الرقمي، ويفتح آفاقًا جديدة لتعزيز التعاون الدولي وبناء علاقات مستدامة قائمة على التفاعل والشفافية.

. قائمة المراجع:

1- فرج الله، زينب، ليليا، بن صويلح، التكنولوجيا الحديثة ودورها في تحقيق جودة أداء المورد البشري، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، (2021)، ص ص223-225.

2- بوخبزة، نبيلة، الاتصال السياسي نماذج الإتصال السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، (2014)، ص ص 75.

3- شليغم، عبير، محاضرات مدخل للعلاقات الدولية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة الجزائر 3، ص 55.

4- طوالبية، محمد، أيديولوجية الفضاء الرقمي دراسة في الخلفيات المرجعية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 21،(2019)، ص 2.

5- المرجع نفسه، ص 49.

6- مشكل محسن، الحجاج فهد، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، جامعة البصرة، العدد 60، الجزء الأول،(2021)، ص ص 426.

7- مغزيلي، نوال، دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إرساء ممارسة جديدة للمشاركة السياسية، المشاركة الإلكترونية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية. المجلد05. العدد 02، (2018)، ص ص 760.

8- ديفيد بيون (2014)، الفضاء الرقمي (ملف مترجم)، موقع سبرنجر:
consulté le 26/12 /2024 https://shorturl.at/NcQZw